

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# دَرْنُ الْبَشَرِ وَالْأَنْشَاءِ

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صديقي

١٢٣

### الدرن Tuberculosis

يراد بهذا الداء تكون أجسام صغيرة في عضو أو أكثر من أعضاء الجسم (١) ويسمي الأطباء المحدثون هذه الجسيمات بالدرنات أو الدرّن (٢) وهي تنشأ من باسيل اكتشفه العلامة الألماني كوخ سنة ١٨٨٢ ميلادية  
أوصاف هذا الباسيل — هو عصيات مستقيمة أو منحنية قليلا طولها نحو ٣ ميكرونات وعرضها ٥٥٥ من الميكرن، ذات أطراف مستديرة في كل منها نقطة لامعة أو أكثر ظن سابقا أنها حبيبات للميكروب، والحقيقة انه لا يتوالد الا بالانقسام وهو عديم الحركة ولا أهداف له ( خلافا لما ذهب اليه بعض الباحثين) ويعيش في الهواء وفي غيره من الغازات بل في الفراغ، وأحسن حرارة تناسبه ما كانت درجتها ٣٧ سنتجراد ولكن نموه بطيء جدا

تركيب الدرّن — تتكون كل درنة من خلايا تحيط بها تشبه كريات الدم البيضاء وفي داخلها خلايا تشبه خلايا البشرة وفي مركزها خلية أو أكثر كبيرة ذات نويات عديدة. وقد يوجد بين هذه الخلايا منسوج آخر دقيق جدا يؤلف بينها. ويوجد الميكروب بين هذه الخلايا أو فيها خصوصا حول الخلية المركزية الكبرى أوفيهما كما في درن الحيوانات. وفي بعض الأحوال تكون هذه الخلية

(١) قد يصيب أي عضو من الجسم أو أي جزء منه وتكثر اصابته للرئتين  
 ويقل للشغاف ( الغشاء المحيط بالقلب ) (٢) أصل معنى الدرّن في اللغة الوسخ  
 ( المنار: ج ٤ ) ( ٢٩ ) ( المجلد التاسع عشر )

معدومة وفي البعض الآخر تكون الخلايا البشرية كذلك معدومة فتكون الدرنه من خلايا الكريات البيضاء فقط . وقطر الدرنه الواحدة عادة مليمتر واحد أو اثنان . وتشاهد الدرنات في هذا المرض بوضوح في الرئتين أو الكبد أو الكليتين وكما كبرت الدرنه مات وسطها وذلك اما لعدم وصول أوعية الدم إليه أو لسوء الميكروب أو للسببين معاً فإذا مات الوسط صار مصفراً وقوامه كالجبين وهذا الوسط الميت يزداد اتساعاً بينما يحيط الدرنه يُغبر على ما أحاط به من الأنسجة وهلم جرا . وهذه الدرنات تنشأ بسبب تهيج العضو بالميكروب فتكاثرت الخلايا حوله بانقسامها الى عدة أقسام . وتهرع اليها الكريات البيضاء لمقاتلتها فتحيط بها فيصيرها ماذكر . وباجتماع هذه الدرنات بعضها مع بعض تتكون درنات كبرى فينشأ من ذلك أخرجة ( جمع خراج ) في العضو المصاب

وقد تتحول الدرنه الى مادة كلسية ( جيرية ) يرسوب فسفات الكالسيوم فيها على الاكثر فيموت الباسيل ويشفى العليل وهذه الدرنات تحدث تهيجا في الاعضاء وقد يكثر حولها المنسوج اللينى الضام . ويجوز أن يغير هذا المنسوج على الدرنه ويطبق عليها فتضمحل وتنقص حتى تستحيل الى نطقة ليفية وبذلك يشفى الدرن أيضا أما اذا كانت قوى المريض ضعيفة فتلتهب الأنسجة حول الدرنات وتزداد حالة العليل سوءاً فوق سوء ، وفي آخر الامر تتقيح الدرنات وما حولها ويشترك مع هذا الميكروب ميكروبات أخرى فتتكون أخرجة وكوف كما يحصل كثيراً في رئة السلواين

الاسباب — ميكروب هذا الداء منتشر كثيراً بين الناس وبعض الحيوانات . ولمعرفة كيفية العدوى به يجب أن تقسم البحث هنا الى مسألتين : —  
( الأولى ) الاستعداد الشخصي : للوراثة تأثير عظيم في العدوى بهذا الداء فإنه يغلب حدوث هذا المرض في أولاد السلواين . ولا يتوهم أحد أن الذي ينتقل من الوالد الى ولده هو الميكروب بل استعداد خاص فقط اللهم الا في أحوال نادرة جداً ، ولذلك كثيراً ما يولد الولد في صحة لا بأس بها أو جيدة ثم يصاب بعد ذلك بالدرن

وهناك مبيئات كثيرة للعدوى تسبب نهاكة القوى فيضعف الشخص عن مقاومة الميكروب فيقهره ، وأهم هذه المبيئات ( أ ) الازدحام وفساد الهواء بأي سبب كان ( ب ) قلة الاغذية ( ج ) اجهاد قوى الجسم فوق طاقته بأي عمل كان ككثرة العدو أو الانهماك في الجماع أو في السهر أو جلد عميرة أو المطالعات الطويلة والمباحث العقابية العنيفة خصوصا اذا صاحبها القهر وفساد الهواء ( د ) كثرة الحمل والولادة أو الارضاع ( هـ ) كثرة التردد الى الأماكن الرطبة المظلمة التي يندر دخول الشمس فيها ( و ) الحمى التيفودية ( ز ) الاسراف في شرب الخمر ( ح ) البؤوال السكرى ( ط ) الزهري اذا أهدل حتى أفسد البنية

هذه هي المبيئات العامة وهناك مبيئات أخرى خاصة بالعضو المصاب ويسمونها بالمبيئات الموضوعية مثل كثرة النزلات الشعبية أو الرئوية وتهيج الرئة ببعض الغازات أو بغبار بعض الممادن وغيرها كما يحصل في المصانع

وللعمر تأثير كبير أيضا في العدوى قهرى ان الدرن كثيرا ما يصاب الصغار ففي الاطفال تشاهد كثيرا إصابتهم بدرن السحايا أو البريتون أو الفسدد اللعناوية أو العظام أو المفاصل ، وفي الشبان كثيرا ما تشاهد الدرن الرئوي ( وهو المسمى بالهرية السيل أو الهلاس ) وأما الاشخاص الذين عمرهم فوق الأربعين فنقل إصابتهم بالدرن ولا ينافي ذلك أنه يصيب الشيوخ أحيانا قليلة وفي تلك الحال يغاب أن تكون إصابتهم مزمنة أي ان المرض بدأ فيهم قبل الأربعين

( المسألة الثمانية ) مدخل الميكروب : يدخل الميكروب الجسم من طريق الجلد

أو الرئتين أو القناة الهضمية

( أ ) طريق الجلد وهو نادر الوقوع غير انه يشاهد أحيانا ثؤلول في أيدي المشرحين لجثث المسوليين ، وفي هذا الثؤلول توجد ميكروبات الدرن وقد تنتشر منه الى الرئتين أو غيرها

وهناك درن يصيب الجلد يسميه الاقربنج [ لوپس Lupus ] اخذا من كلمة لاتينية معناها [ الذئب ] لان هذا الداء يصيب كثيرا الوجه فتأكل أجزاء كثيرة منه تآكلا يشبه نهش الذئب . ولكن هذا الدرن الجلدي قل أن ينتشر

ميكروبه في الاحشاء . وهذا الطريق الجلدي غير مهم في الغالب  
 ( ب ) طريق الرئة وهو طريق مهم جدا . ولا يكفي لحصول الداء من هذا  
 الطريق مجرد استنشاق بعض نفس المسلول أحيانا ، ولكن يحدث المرض اذا كثر  
 الاختلاط بالمريض والقرب منه حتى يشتشق الانسان الهواء المشتمل على ذرات  
 تخرج من صدر المسلول أثناء سعاله فتنتشر في الهواء المحيط به ، أما نفسه الهادئ  
 فلا يوجد فيه الميكروب . واذا بصق المريض على الارض أو غيرها وجف البصاق  
 تطايرت منه أجزاء فيها الميكروب وتكون خطرا شديدا على مستنشقيها  
 ويكثر وجود الذرات التي فيها الميكروب على بعد نصف متر من فم المصاب  
 فاذا بعدت عنه مترا ونصف متر قتل أن يصيبك منها شيء  
 وهناك بعض الحيوانات الداجنة التي تصاب بالدرن كالبيضاء وتكون أيضا  
 سببا في العدوى بهذا الداء من هذا الطريق  
 ومن الحيوانات الأخرى الداجنة التي تكثر اصابتها به الخيل ويقل وجوده  
 في الكلاب والقطط  
 ( ج ) طريق القناة الهضمية وهو أهم الطرق فإن كثيرا من الحيوانات التي  
 تؤكل يوجد فيها هذا الداء اذ انه كثيرا ما يصيب البقر والخنازير والدجاج والارانب  
 وخنازير الهند ، أما المعز فقل أن تصاب به وكذلك الضأن  
 وابن هذه الحيوانات يشتمل كثيرا على باسيل الدرن اذا أصيبت ضروعها به ،  
 ولما كانت معرفة الضروع المصابة عسيرة في أول الامر كان من الواجب اتقاء شرب  
 اللبن الا بعد عليه مدة خمس دقائق على الأقل . وقد يوجد الميكروب في لحم هذه  
 الحيوانات وأحشائها . ونظرا لانتشار الدرن في البقر يشاهد هذا الداء كثيرا في  
 بطون الاطفال الذين ير بون بلبها . وقد دلت التجارب أن الحيوانات الصغيرة اذا  
 ابتلعت ميكروب الدرن فقد في جدر أمعائها وأصاب غدد المساريقا فينشأ عنه  
 مرض هذه الغدد أو تدرن معوي أو بري توني وقد يصل بعد مضي زمن الى أجزاء  
 الجسم الأخرى فيصيب الغدد العنقية ويحدث داء الخنازير وقليل ما يصيب رئتي  
 الصغار . أما الشبان فاذا نفذ الميكروب خلال أمعائهم لم يصبها بشيء حتى يصل

إلى الرئتين فيحدث السل الرئوي . وهذا الفرق يشاهد أيضا بين الصغار والشبان إذا حقنوا بذرات من الكربون (الفحم) فتبقى في بطن الصغار وتصل إلى رئة الكبار . ومن ذلك استدلل بعض العلماء على أن الرئتين قد تصابان بالسل من طريق البطن إذا أكل الشخص لحما أو لبنا مصابا بل رجح هؤلاء العلماء أن إصابة الرئتين بالسل من هذا الطريق هي أكثر حدوثا من طريق التنفس

وفي أكثر الأحوال تكون الإصابة بالدرن موضعية في أول الأمر يعني أنها تكون قاصرة على عضو واحد ومن ثم قد تنتشر تدريجيا إلى الأعضاء الأخرى إما بسير الميكروب خلال الأنسجة أو بسيره في الأوعية اللمفاوية . وهناك درن عام تصاب به فجأة أعضاء كثيرة من الجسم دفعة واحدة ولكن يكثر في مثل هذا النوع أن يكون مسبوقا أيضا بإصابة صغيرة موضعية كدرن الخصية مثلا أو خدد العنق أو غير ذلك

ومما سبق يعلم أن أهم أنواع الدرن اثنان — الدرن العام والدرن الرئوي :

### الدرن العام أو الدخني

سمي هذا النوع بهذا الاسم لأن الدرناات تكون منتشرة في جميع أجزاء الجسم تقريبا وتشبه حبات الدخن إذا نثرت فيها

الأعراض — هذه الأعراض تكون في أول الأمر مبهمه فيشتكي المريض من ضعف عام ونحافة واقمءاء (فقد شهوة الطعام) وصداع وحى وقد يوجد آثر من الزلال في البول وتساء حال المريض شيئا فشيئا ثم تظهر أعراض أخرى تعين إصابة الرئتين ككثرة السعال والبصق أو يصاب الشخص بأعراض تعين إصابة البطن كالاسهال المتعاصي والمنغص أو بأعراض أخرى تعين إصابة السحايا كالتشنجات والشلل . والمراد بذلك ان تكون أعراض انتشار الدرن في الأعضاء المذكورة أظهر من انتشارها في غيرها وان كانت كلها مصابة به

ويحصل الموت في مدة تتراوح بين ٣ أسابيع إلى ١٠ ولا يعلم باليقين أن أحدا أصيب بهذا الداء وشفي منه

المعالجة — عديمة الجدوى وإنما تعالج الاعراض فقط ، ويمطى المريض السوائل المغذية وبعض المنعشات مع بعض مركبات الافيون لتسكين الألم والسعال ، ومن المنعشات النافعة جدا النوشادر ، ويجب أيضا ان تكون سكنى المريض في الاماكن التي تكون طلقة الهواء وتمخلها الشمس كثيرا

### الدرن الرئوي أو السيل

هذا الداء يصيب الرئتين بسبب تهيج باسيله لمسوجها فتتكون الدرنات ويلتهب ما حولها فيتصلب منسوج الرئة ثم يتقيح ويتحول الى تجاويف مملئة بمدة وصديد تسمى بالكهوف . ويكون ميكروب الدرن مصحوبا بميكروبات أخرى من الانواع البزيرية غالبا اذا حدثت هذه التغيرات المذكورة أخيرا فانها تساعد في احدائها

الاعراض — سير هذا الداء مختلف فبعضه يكون سريعا والبعض الآخر

يكون بطيئا فيمكث عادة من ستة أشهر الى بضع سنين

وأهم أعراضه السعال وضيق النفس والبصق الصديدي والنحافة الزائدة

والحي وزف الدم من الصدر

وتبدأ هذه الاعراض بطرق مختلفة ، ففي كثير من الاصابات تبدأ بالسعال

وبصق المخاط مع الصديد زمنا ما ، وكثيرا ما يتوهم الشخص أن داءه من البرد فلا

يبدأ به كثيرا في أول الامر ، وفي حالات أخرى تبدأ بالنزف الرئوي ، وفي هذه

الحالات قد يكون الشخص متمتعا بالصحة فيندش بمفاجأة النزف الرئوي له بعد

سعال خفيف فيخرج منه بضعة دراهم أو أوقية وقد يزيد الدم الى نصف لتر وبعد زمن

تظهر باقي الاعراض ، وقد يماوده النزف عدة مرات . وفي حالات قليلة يبدأ المرض

بشكل التهاب رئوي أو التهاب بليوراوي مع انسكاب في الصدر . وهناك بعض

الحالات التي تبدأ باضطراب في الجهاز الهضمي فيصاب الشخص بالاقهء مع القيء

المتكرر والنحافة ثم تتم باقي الاعراض المذكورة

مضاعفات هذا الداء

الجهاز التنفسي — يصاب بالتهاب الحنجرة ، فيصح صوت المريض وفي بعض

الاحوال النادرة قد يكون ذلك أول ما يلاحظ على المريض. ويصاب هذا الجهاز أيضا بالتهاب البلبورا كما سبق مع الانسكاب المصلي أو الانسكاب الصديدي أو الدموي أو تخترق الرئة فيدخل الهواء في تجويف الصدر وبذلك يبطل تنفس الرئة المصابة الجهاز الدوري — يصاب القلب بالضمف والتمدد في الاحوال المزمنة . وقد يصيب الدرن بعض شرايين الرئة فيفجرها ويحصل بسبب ذلك نزف شديد قد يكون سببا في الموت العاجل

الجهاز الهضمي — يصاب كما قلنا بالإقياء والغثيان والقبي وعسر الهضم والاسهال وهو كثير الحصول في درجات المرض الاخيرة . وقد يصاب البريتون أيضا بالندرن ، وقد تصاب الكبد والطحال والكليتان والامعاء بتغير مخصوص في أنسجتها يسمى عند الاطباء [ الارتشاح الشمعي Waxy degeneration ]  
و يشاهد أحيانا ناسور في الشرج بسبب هذا الداء أيضا

الجهاز العصبي — قد يصاب بدرن في السحايا وقد تصاب أعضاء أخرى بالدرن فتزيد المرض شدة فوق شدته نهاية المرض — يحصل الموت بهذا الداء بالطرائق الآتية : نهاكة القوى أو النزف أو اختراق الرئة أو التهاب السحايا أو انتقاب الامعاء أو التسمم البولي الانذار — اذا اكتشف هذا الداء في أول درجاته فقد ينجح فيه العلاج ويشفي منه المريض غير أن أثر الدرنت يبقى في الرئة . وفي بعض الاحوال يسرع الموت الى المريض في أشهر قليلة وقد يمكث المصاب به عدة سنين قد تمتد الى الخمسين

المعالجة — لا يوجد دواء لهذا الداء محقق النفع ، وإنما يتلخص العلاج في الكليات الآتية : يوضع المريض في أصح الاهوية وأجودها وأكثرها تعرضا للشمس ، ويتكلم من الراحة والنوم لتوفير قواه وكذلك يكثر من الاغذية الجيدة السهلة الهضم كاللبن واللحم والسمك واللحم بأنواعها الى غير ذلك ، واذا اشتدت الحمى أو أصاب المريض الاسهال وجب عليه الاقتصار على الاغذية السائلة . وبالاختصار يجب اتباع جميع القوانين الصحيحة حتى تقوى البنية فتغلب على المرض

ويعطى للمريض الادوية المتقوية كزيت السمك والحديد بشرط ان لا تكون حرارة المريض مرتفعة جدا ) والزرنيخ والكينين وغير ذلك ، وهناك ادوية مطهرة للمصدر يعرفها الاطباء ، فلا حاجة لذكرها هنا

ويجب أثناء المرض ان يبادر الطبيب بعلاج كافة الاعراض والمضاعفات بجميع الوسائل الممكنة السريعة التأثير حتى لا تنهك قوى المريض

الوقاية — تكون بما يأتي : —

(١) يتجنب المريض البصق على الارض أو في أي مكان يمكن أن يتسلل منه الميكروب الى الاصحاء . ومن أحسن الوسائل أن يكلف المريض بالبصق في مباحق خاصة ( منها ما يحمل في الجيب ) ويوضع فيها محلول مطهر كحامض الفينيك بنسبة ١/٣ من الماء . وإذا بصق في منديل وجب حرقه أو غليه غليا طويلا قبل أن يمسه أحد

(٢) يجب على كل شخص أن يتقي القرب من المريض حتى لا يكون في طريق الذرات التي تتطاير منه أثناء السعال وغيره ، فلا يجوز النوم معه في الفراش أو الجلوس بالقرب منه . ويجب على المريض أن يتحاشى الزواج خدمة لنفسه حتى لا تضعف قواه ولا يأتي بنسل ضعيف وخدمة للامة بعدم عدوى النساء وعدم ايجاد ولد له يكون ضعيفا أو مصابا بالسل مثله

(٣) يجب تهوية الاماكن التي يسكنها المسلولون وتعرضها لشعاع الشمس كثيرا وتنظيفها دائما بالمحاليل المطهرة وغلي كل ما فيها من أواني وملاآت وغيرها

(٤) يجب ان تتقي الامهات المسلولات ارضاع أبنائهن

(٥) يجب على الناس كافة طبخ لحوم الحيوانات طبخا جيدا وتقطيع اللحم الى قطع صغيرة مع اطالة مدة الغلي حتى تصل الحرارة إلى ما قد يكون في باطنها من ميكروب الداء، فقد ثبت أنه اذا زادت قطعة اللحم عن ستة أرطال فلا تكون درجة الحرارة في باطنها كافية لقتله. وكذلك يجب غلي اللبن غليا جيدا مدة خمس دقائق على الاقل . واذا علم أن حيوانا مصابا بالدرن وجب اجتنابه وتحاشي أكله أو شرب لبنه وابعاده عن الحيوانات الاخرى السليمة . وهناك طريقة تميز الحيوانات المصابة

بالدور عن غيرها ، وذلك باستعمال ( التيوبركيواين ) وسيأتي الكلام على ذلك تفصيلا . ولاحظ عدم الغلو في غلي اللبن كأن يوضع في اناء منلق وتطول مدة الغلي فانه قد ثبت أن ذلك يفسد بعض مواده الضرورية لحياة الجسم ، فاذا اقتصر الشخص على شرب مثل هذا اللبن المبالغ في تعقيمه كالاطفال مثلا فقد يصاب بداء الكساح أو بالاسكربوط ، فلذا يجب الاعتدال في تطهير اللبن

وإذا خيف على الطفل من هذين الداءين فيحسن تغذيته بالاشياء الآتية مع اللبن وهي القشدة وزيت السمك وعصير البرتقال المحلى بالسكر أو بالعسل ومرق اللحم ، وإذا كان للطفل بعض أسنان فلا بأس في اعطائه قليلا من الموز بعد عجنه ولو باليد النظيفة

(٦) يجب على كل شخص أن يتجنب كل ما ينهك القوى ويفسد الصحة كالسكنى في الأماكن المفسدة لهواء أو الامهك في الدخول الى الأماكن المكتظة بجماهير الناس كالمسارح و[دور الصور المتحركة] ونحو ذلك ويتجنب السهر الطويل واجهاد الجسم أو العقل وكثرة الجماع أو جلد عميرة وادمان الخمر ، وينبغي الاكثار من الرياضات البدنية مع الاعتدال واستنشاق الأهوية القوية — كالتي في الفلوات والبحار — وتماطي الاغذية الجيدة السهلة الهضم والاكثار من النوم واتقاء شرب الدخان واستنشاق الغازات والابخرة المتصاعدة من النيران والمصانع وغيرها ، وبالجملة فالواجب التزام قواعد الصحة كافة وعدم التهاون في شيء منها .

## العرب والاسلام

### والترك الاتحاديون

ان قراء المنار بعد الانقلاب العثماني يعلمون أن الجرائد الاسلامية الهندية أول من رمى الاتحاديين بالتفرد والإلحاد ، وان المنار كان أول الصحف الاسلامية دفاعا عنهم ، ولما كثرت الخلاف في أمرهم رحلنا الى الآستانة بعد تمهيد مع جمعية الاتحاد والترقي المركزية للقيام بمشروع الدعوة والارشاد في الآستانة وللسعي في التوفيق ( المنار: ج ٤ ) ( ٣٥ ) ( المجلد التاسع عشر )